افبمصارع آبائهم يفتخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون
يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا
عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة
احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار
العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم
عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا
في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطئون في
هامهم وتستثبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون
فيما خربوا الى اخر ما ذكره السيد وهي موعظة بليغة
طويلة: الشرح المرام المطلوب واللام في يالة لام الجر
كقولهم يالله وهي للتعجب من بعد ذلك المرام وهي التكاثر
فالغاية المطلوبة فيه لا يدركها لان كل غاية بلغها
ففوقها غاية اخرى قد ادركه غيره فنفسه تطمح اليها
وذلك التعجب من شدة غفلة الزور اى الزائرين للمقابر
لان الكلام خرج بسبب الاية وظاهر ان غفلة الانسان
عما يزوره اليه ويقدم بعد ذلك الزيارة عليه غفلة
عظيمة وهي محل التعجب وكذلك التعجب من فظاعة الخطر
والاشراف على شدائد الاخرة فان كل خطر دنيوي
يستحقر في جنبه واستخلوا اى اتخذوا وتخلية الذكر
داثرهم وشانهم وقيل اى وجدوه خاليا والواو ضمير
الاحياء وضمير منهم للاموات والتناوش التناول
يقول تركوا منهم ما ينتفعون به وهو المذكر من جهة

وكنى بالمذكر عما خلفوه
من الاثار التي هي محل العبرة صح

الاعتبار

الاعتبار به وتناولوهم من جهة بعيدة والذي تناولوه
هو افتخار كل منهم بابيه وقبيلته ومكاثرته بالماضين من قوله
الذين هم بعد الموت ابعد الناس عنه او الذين كالاتهم ابعد
الكمالات عنه وكنى بالمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فان
الاموات وكمالاتهم في ابعد الاعتبارات عن الاحياء
والابناء ولذلك استفهمهم عن ذلك استفهاما انكار وتوبيخ
فقال افبمصارع آبائهم يفخرون الى قوله سكنت وذلك
الانتجاع بالمفاخرة بهم فكانهم بذكرهم لهم في الفخر
قد ارتجعوهم بعد موتهم ويحتمل ان يكون ذلك مستفهما
عنه ايضا على سبيل الانكار له وان لم يكن حرف الاستفهام
والتقدير ايرتجعون منهم بفخرهم بهم اجسادا خوت اى تفتتت
وذابت وقوله ولان يكونوا عبرا الخ تقرير مؤكدا للتوبيخ
لهم على ترك العبرة بالمذكر الذي هو وجه النفع
واخذهم بالوجه البعيد وهو الافتخار وكشف لمعناه وكذلك
قوله ولان يهبطوا بهم الخ اى بالاعتبار بمصارعهم
فانه يستلزم الخشوع لعزة الله والخشية منه وذلك اولى
بالعقل والتدبر من ان يقوموا بهم مقام عزة بالمفاخرة
والمكاثرة واضاف الابصار الى العشوة لتشبيها اليها اى نظروا
اليها بابصارهم قلوب غطى عليها الجهل باحوالهم فساروا
في تلك الجهالة غامرة لهم واحجى واولى بالحجا وهو العقل
والعشوة ركوب الامر على جهل به ولو استنطقوا اى لو
طلب منها النطق لقالت بلسان حالها كذا وكذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)